فضل قراءة القرآن

محمد بن صالح العثيمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، نحمده ونستعينه نستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضل له، ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله وخليله وأمِينه على وحْيه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعلى التابعين لهم بإحسان، وسلَّم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد:

فيا عباد الله، يا أمة محمد رسول الله، اتَّقوا الله - عزَّ وجل - واشكروا نعمته عليكم أن أنزل عليكم كتابًا مهيمنًا مصدِّقًا لِمَا بين يديه من الكتاب، كتاب كريم أنزله الله تعالى نورًا تستبصرون به وعَلَمًا تهتدون به ودليلاً تستندون إليه في عقيدتكم وفي عبادتكم وفي أعمالكم وفي أخلاقكم كما قال الله عزَّ وجل: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (١٧٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) [النساء: ١٧٤-١٧٥] .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المؤمنين بالله،

المعتصمين به، التالين لكتابه حق تلاوته .

إنه كتاب مباركٌ في تلاوته، مبارَكٌ في منهجه، مبارَكٌ في آثاره، صادقٌ في أخباره، عادلٌ في أحكامه كما قال الله عزَّ وجل: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ) [ص: ٢٩]، وقال: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) [الإسراء: ٩]، وقال: (فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) [الفرقان: ٥٢]، وقال: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ) [إبراهيم: ١-٢]، كتابٌ تبيانٌ لكل شيء كما قال الله تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ) [النحل: ٨٩]، فما من شيء يحتاجه الناس في معادهم ومعاشهم إلا بيَّنه كتاب الله عزَّ وجل: إما بالتصريح وإما بالإشارة والتلويح

الآيات في بيان عظمة القرآن وفضله كثيرة معلومة .

أما الأحاديث فعن أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «خيركم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمه»(١) رواه البخاري، وعن عائشة - رضى الله عنها - أن

النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: «الماهرُ بالقرآن مع السفرة الكرام البَرَرَة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقٌّ له أجران»(٢) أخرجه البخاري ومسلم،

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «مثلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة - يعني: الإترنج - ريحها طيّب وطعمها طيّب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو»(٣) متّفق عليه، وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «مَن قرأ حرفًا من القرآن فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»(٤) رواه الترمذي وصحّحه بعضهم موقوفًا، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لِمَن تمسَّك به، ونجاة لِمَن اتّبعه، لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوَجّ فيقوّم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلقُ من كثرة الترداد، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته: كل حرف عشر حسنات، أمَا إنى لا أقول: الم حرف

ولكن ألفٌ حرف ولامٌ حرف وميمٌ حرف»(٥) رواه الحاكم .

أيها الإخوة المسلمون، إن كتاب الله - عزَّ وجل - الذي نزل به جبريل على قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - لأعظمُ كتاب أنزله الله؛ إن الله أرسل به أفضل الملائكة وأنزله على أفضل البشر؛ لذلك يجب علينا العناية به، يجب علينا أن نعظّمه لفظًا ومعنًى وعملاً، ولقد قال النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لأبي سعيد بن المعلّى: «لأعلمنّك أعظم سورة في القرآن - يعني: الفاتحة - الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن الذي أوتيته»(٦)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اقرؤوا الزّهراوين: البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غَمَامَتان أو كأنهما فرقان من طير صوَافّ تحاجّان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البَطَلَة، يعني: السحرة»(٧) رواه مسلم قال صلى الله عليه وسلم: «البيتُ الذي تُقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان»(٨) رواه مسلم

وصلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- في كتاب [فضائل القرآن] باب: خيركم مَن تعلّم القرآن وعلّمه، من حديث أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، رقم [٤٦٣٩] ت ط ع .

(٢) أخرجه الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- في كتاب [تفسير القرآن] من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها، الجزء [٥] ولم يخرجاه بصالح بن عمر، رقم [٤٥٥٦] ت م ش، وأخرجه الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- في كتاب [صلاة المسافرين وقصرها] باب: فضل الماهر في القرآن والذي يتتعتع فيه، من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها، رقم [١٣٢٩] ت ط ع.

(٣) أخرجه الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- في كتاب [الأطعمة] باب: ذكر الطعام، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه، رقم [٥٠٠٧]، وأخرجه الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- في كتاب [صلاة المسافرين وقصرها] باب: فضيلة حافظ القرآن، رقم [١٣٢٨] .

(٤) أخرجه الإمام الترمذي -رحمه الله تعالى- في سننه في كتاب [فضائل القرآن] باب: ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، رقم [٢٨٣٥] ت ط ع .

(٥) أخرجه الحاكم -رحمه الله تعالى- في المستدرك على الصحيحين، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، الجزء [١] من الصفحة [٧٤١] وقال: هذا الحديث صحيح الإسناد .

(٦) أخرجه الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- في كتاب [تفسير القرآن] باب: ما جاء في فاتحة الكتاب، من حديث أبي سعيد بن المعلّى رضي الله تعالى عنه، رقم [٤١١٤] ت ط ع .

(٧) أخرجه الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- في كتاب [صلاة المسافرين وقصرها] باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه، رقم [١٣٣٧] ت ط